

SESSION 2012

---

AGRÉGATION  
CONCOURS EXTERNE

Section : LANGUES VIVANTES ÉTRANGÈRES  
ARABE

COMMENTAIRE EN LANGUE FRANÇAISE

Durée : 6 heures

---

*Les dictionnaires arabes unilingues sont autorisés.*

*L'usage de tout ouvrage de référence, de tout autre dictionnaire et de tout matériel électronique (y compris la calculatrice) est rigoureusement interdit.*

*Dans le cas où un(e) candidat(e) repère ce qui lui semble être une erreur d'énoncé, il (elle) le signale très lisiblement sur sa copie, propose la correction et poursuit l'épreuve en conséquence.*

*De même, si cela vous conduit à formuler une ou plusieurs hypothèses, il vous est demandé de la (ou les) mentionner explicitement.*

**NB : Hormis l'en-tête détachable, la copie que vous rendrez ne devra, conformément au principe d'anonymat, comporter aucun signe distinctif, tel que nom, signature, origine, etc. Si le travail qui vous est demandé comporte notamment la rédaction d'un projet ou d'une note, vous devrez impérativement vous abstenir de signer ou de l'identifier.**

Tournez la page S.V.P.

*Vous commenterez ce texte extrait de « Hayy Ibn Yaqzān » d'Ibn Tūfayl :*

وكان رأس تلك الجزيرة وكبيرها سلامان وهو صاحب أسال الذي كان يرى ملازمة الجماعة، ويقول بتحريم العزلة، فشرع حي بن يقظان في تعليمهم وبث أسرار الحكمة إليهم. فما هو إلا أن ترقى عن الظاهر قليلاً وأخذ في وصف ما سبق إلى فهمهم خلافة؛ فجعلوا ينقبضون منه، وتشمئز نفوسهم مما يأتي به، ويتسخطونه في قلوبهم، وإن أظهروا له الرضا في وجهه إكراماً لغريته فيهم، ومراعاة لحق صاحبهم أسال!

وما زال حي بن يقظان يستلطفهم ليلاً ونهاراً، ويبين لهم الحق سراً وجهاراً، فلا يزيدهم ذلك إلا [نبواؤ] نفاقاً؛ مع أنهم كانوا محبين للخير، راغبين في الحق؛ إلا أنهم لتقص فطرتهم، كانوا لا يطلبون الحق من طريقه، ولا يأخذونه بجهة تحقيقه، ولا يلتمسونه من بابه، بل كانوا لا يريدون معرفته من طريق أربابه. فيئس من إصلاحهم، وانقطع رجاؤه من صلاحهم لقلة قبولهم.

وتصفح طبقات الناس بعد ذلك، فرأى (أن) كل حزب بما لديهم فرحون، قد اتخذوا إلههم هواهم، ومعبودهم شهواتهم، وهالكوا في جمع حطام الدنيا، وألهاهم التكاثر حتى زاروا المقابر، لا تنجع فيهم الموعظة ولا تعمل فيهم الكلمة الحسنة، ولا يزدادون بالجدل إلا إصراراً. وأما الحكمة فلا سبيل لهم إليها، ولا حظ لهم منها؛ قد غمرتهم الجهالة وران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ﴿ حَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾.

فلما رأى سرادق العذاب قد أحاط بهم، وظلمات الحجب قد تغشتهم، والكل منهم — إلا اليسير — لا يتمسكون من ملتهم إلا بالدنيا، وقد نبذوا أعمالهم على خفتها وسهولتها وراء ظهورهم، واشتروا بها ثمناً قليلاً، وألهاهم عن ذكر الله تعالى التجارة والبيع، ولم يخافوا يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار، بان له وتحقق على القطع، أن مخاطبتهم بطريق المكاشفة لا تمكن، وأن تكليفهم من العمل فوق هذا القدر لا يتفق، وأن حظ أكثر الجمهور من الانتفاع بالشرعية إنما هو في حياتهم الدنيا ليستقيم (لكل منهم) معاشه، ولا يتعدى عليه سواه فيما اختص هو به، وأنه لا يفوز منهم بالسعادة الأخروية إلا الشاذ النادر، وهو (من كان يُريد حَرَّتَ الآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ).

وأما من طغى وآثر الحياة الدنيا فإن الجحيم هي المأوى؛ وأي تعب أعظم، وشقاوة أطم، ممن إذا تصفحت أعماله من وقت انتباهه من نومه إلى حين رجوعه إلى الكرى، لا تجد منها شيئاً إلا وهو يلتمس به تحصيل غاية من هذه الأمور المحسوسة الخسيسة: إما مال يجمعه، أو لذة ينالها، أو شهوة يقضيها، أو غيظ يتشقى به، أو جاه يجرزه، أو عمل من أعمال الشرع يتزين به أو يدافع عن رقبته وهي كلها ﴿ ظَلَمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ ﴾ في بحر لجي ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴾. فلما فهم أحوال الناس، وأن أكثرهم بمنزلة الحيوان غير الناطق، علم أن الحكمة كلها والهداية

والتوفيق فيما نطقت به الرسل، ووردت به الشريعة، لا يمكن غير ذلك، ولا يحتمل المزيد عليه: فلكل عمل رجال، وكلُّ ميسرٌ لما خلق له ﴿سُنَّةُ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ، وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾.

فانصرف إلى سلامان وأصحابه، فاعتذر عما تكلم به معهم، وتبرأ إليهم منه، وأعلمهم أنه قد رأى مثل رأيهم، واهتدى بمثل هديهم وأوصاهم بملازمة ما هم عليه من التزام الشرع والأعمال الظاهرة، وقلة الخوض فيما لا يعينهم، والإيمان بالمتشابهات والتسليم لها، والإعراض عن البدع والأهواء، والاقتران بالسلف الصالح، والترك لمحدثات الأمور، وأمرهم بمجانبة ما عليه جمهور العوام من إهمال الشريعة والإقبال على الدنيا، وحذرهم عنه غاية التحذير، وعلم هو وصاحبه أسأل أن هذه الطائفة المريدة القاصرة، لا نجاة لها إلا بهذا الطريق، وأنها إن رفعت عنه إلى يفاع الاستبصار اختل ما هي عليه، ولم يمكنها أن تلحق بدرجة السعداء، وتذبذبت وانتكست وساءت عاقبتها. وإن هي دامت على ما هي عليه حتى يوافيها اليقين، فازت بالأمن وكانت من أصحاب اليمين. وأما السابقون السابقون فأولئك المقربون. فودعاهم وانفصلا عنهم. وتلطفا في العود إلى جزيرتهما، حتى يسر الله عز وجل عليهما العبور إليها، وطلب حي بن يقظان مقامه الكريم بالنحو الذي طلبه أولاً حتى عاد إليه واقتدى به أسأل حتى قرب منه أو كاد، وعبد الله بتلك الجزيرة حتى أتاهما اليقين.

هذا — أيدينا الله وإياك بروح منه — ما كان من نبأ حي بن يقظان وأسأل وسلامان وقد اشتمل على حظ من الكلام لا يوجد في كتاب ولا يسمع في معتاد خطاب، وهو من العلم المكنون الذي لا يقبله إلا أهل المعرفة بالله، ولا يجمله إلا أهل الغرة بالله. وقد خالفنا فيه طريق السلف الصالح في الضنانية (به) والشح عليه، إلا أن الذي سهل علينا إفشاء هذا السر وهتك الحجاب، ما ظهر في زماننا (هذا) من آراء مفسدة نبغت بها متفلسفة العصر وصرحت بها، حتى انتشرت في البلدان، وعم ضررها وخشينا على الضعفاء الذي اطرحوا تقليد الأنبياء (صلوات الله عليهم)، وأرادوا تقليد السفهاء [والأغبياء] أن يظنوا [أن] تلك الآراء هي المضمون بها على غير أهلها، فيزيد بذلك حبهام فيها وولوعهم بها. فرأينا أن نلمع إليهم بطرف من سر الأسرار لنجتذبهم إلى جانب التحقيق، ثم نصدهم عن ذلك الطريق. ولم نخل مع ذلك ما أودعناه هذه الأوراق اليسيرة (من الأسرار) عن حجاب [رفيق وستر] لطيف ينهتك سريعاً لمن هو أهله، ويتكاثف لمن لا يستحق تجاوزه حتى لا يتعداه. وأنا أسأل إخواني الواقفين على هذا الكلام، أن يقبلوا عذري فيما تساهلت في تبينه وتسامحت في تشبيته، فلم أفعل ذلك إلا لأني تسنمت شواهد يزل الطرف عن مرآها، وأردت تقريب الكلام فيها على وجه الترغيب والتشويق في دخول الطريق. وأسأل الله التجاوز والعفو، وأن يوردنا من المعرفة به الصفو، إنه منعم كريم. والسلام عليك أيها الأخ المفترض إسعافه ورحمة الله وبركاته.